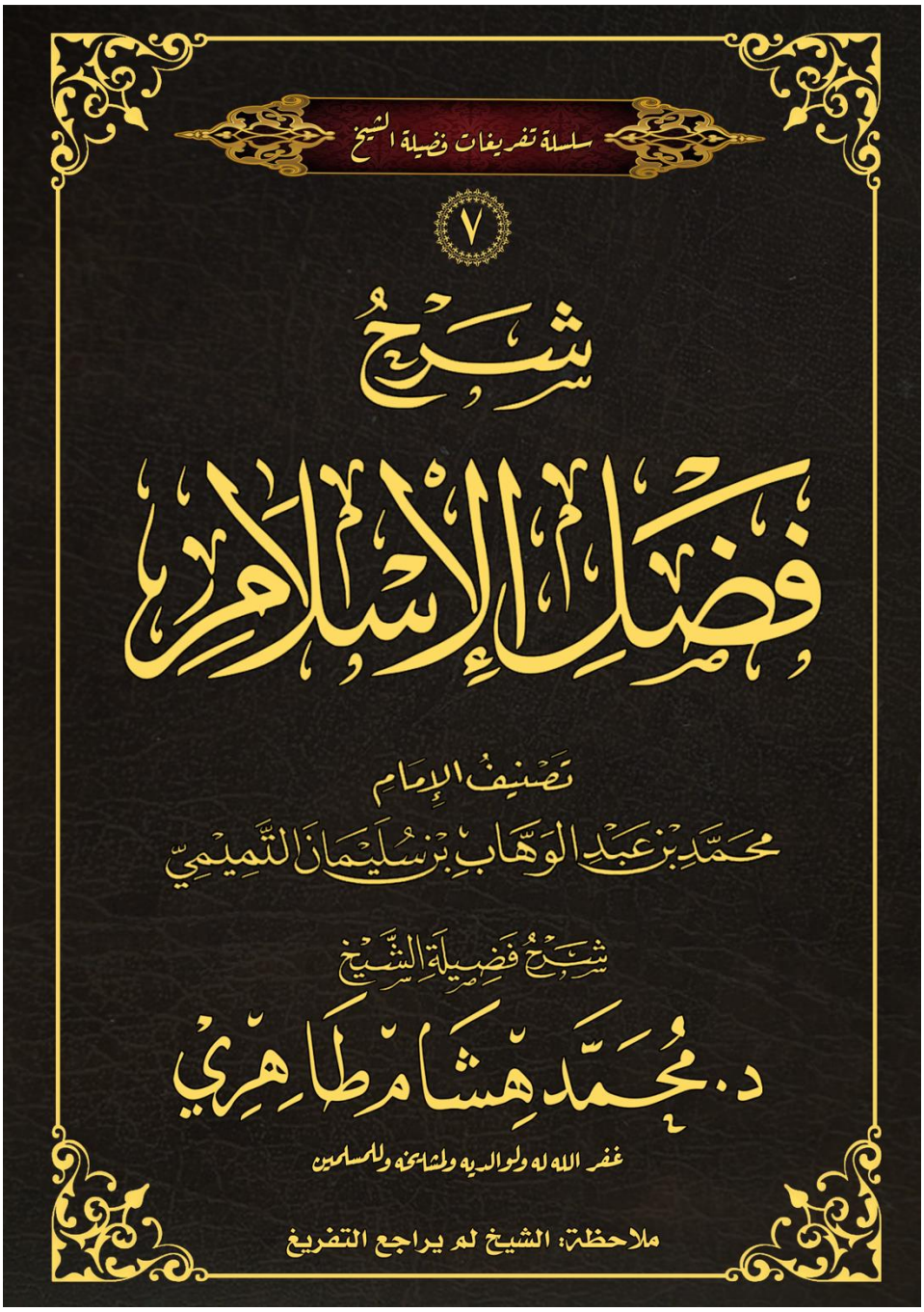
سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ
٧
شرح
فضل الإسلام
تصنيف الإمام
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
شرح فضيلة الشيخ
د. محمد هشام طاهري
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين
ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك وأنعم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

المتن:

أحسن الله إليكم.. قال -رحمه الله تعالى-: «**بَابُ وُجُوبُ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ:**

وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية:٨٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٩]؛ الْآيَة، وقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٣] الآية.

قَالَ مُجَاهِد: السُّبُلَ: الْبِدَعُ وَالشُّبُهَات.

وَعَن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» أَخْرَجَاهُ، وَفِي لَفْظٍ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

وَلِلْبُخَارِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**» قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**».

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً، وَمُطَّلِبَ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيَهْرِيقَ دَمَهُ**».

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ -قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ-: قَوْلُهُ: «سُنَّةً جَاهِلِيَّةً» يَنْدَرِجُ فِيهَا كُلُّ جَاهِلِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ أَوْ مُقَيَّدَةٍ، أَيْ فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ كِتَابِيَّةً أَوْ وَثَنِيَّةً أَوْ غَيْرُهُمَا، مِنْ كُلِّ مُخَالَفَةٍ لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاح أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، فَيَقِفُ عَلَى الْحِلَقِ فَيَقُولُ: فَذَكَرَهُ.

وَقَالَ أَنْبَأَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُجَالِدٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ: «لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ. لَا أَقُولُ عَامٌ أَمْطَرَ مِنْ عَامٍ، وَلَا أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ؛ لَكِنَّ ذِهَاب عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ، بِآرَائِهِمْ فَيَنْهَدِمُ الْإِسْلَامُ وَيَثْلَمُ».

الشرح:

هذا الباب أورده المُصنِّف لوجوب الدخول في الإسلام؛ لأنَّه إذا كان الإسلام له هذه الفضائل فإنَّ العاقل يسعَى إليه فيتمسَّك به، ويعتصِمُ به.

ثم أورد من الأدلة ما يدلُّ على ذلك من حيث الأدلة العقلية والنَّقلية؛ فذَكَرَ قوله جل وعلا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية:٨٥]؛ إذًا الذي يتقرَّب إلى الله بدِين غير الإسلام، سواءً كان دِينًا شِركيًّا، أو كُفريًّا، وثنيًّا وَضْعيًّا، أو دِينًا لأحد الأنبياء ثم حرَّفه الناس

كاليهودية والنَّصْرانية -مثلًا- ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية:٨٥]؛ إذًا هذا يدلُّ على وجوب الدخول في الإسلام؛ لأنَّه هو المقبول عند الله، وما سواه مردود.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٩]؛ أي: الدِّين الماضي عند الله الذي أنزله على آدم ونوح ومَن بعدهم إلى نبيِّنا ﷺ هو الإسلام، وسيأتي تفسير الإسلام في الباب الذي بعده؛ فكل الأنبياء دِينهم الإسلام، حتى جاء ذلك على آحاد ألسنتهم، فقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ [سورة يوسف، من الآية:١٠١].

وجاء على لسان غيره أيضًا: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٩]؛ بالمعنى العموم، وبالمعنى الخصوص.

فإذا كان الدِّين عند الله هو الإسلام معنى هذا: أنَّ أي دِين غير الإسلام لا يكون مقبولًا عند الله ﷻ، كيف يزعُم إنسان أن يتقرَّب إلى الله بدِين شخصٍ نُسِبَ إلى شخص وهو يهوذا؟! متى.

هذا الدِّين لا، الإسلام لا يُنسَب إلى أحد؛ الإسلام يُنسَب إلى معناه (الانقياد، الاستسلام، الاتِّباع، التوحيد، الإيمان، الإفراد)؛ هذا هو الإسلام الذي رضِيَه الله ﷻ.

أمَّا دِين يُنسَب إلى شخص يُقال -مثلًا-: «نتعبَّد إلى الله بالمسيحية» لا. «نتعبَّد إلى الله بالبوذية» لا؛ الدِّين الذي يتقرَّب إلى الله وهو عند الله دِين ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٩].

طيب. ما عداه؟ الناس يقولون: «دِين»، دِين؛ ولكن ليس الدِّين الذي هو عند الله، هو دِين لكن ليس عند الله ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون، الآية:٦]؛ لاحظ!

ولذلك قال: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٩]؛ أي: إنَّ الدِّين عند الله الإسلام؛ أمَّا الأديان الأخرى عندكم لأنَّها من مخترعاتكم، من مبتدعاتكم.

ثم أورَدَ المصنِّف آية الأنعام، وفيه دِلَالة على أنَّ الواجب على جميع الخَلْق اتِّباع سبيلٍ واحد ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٣].

فأولًا: لاحظ! أنَّه سمَّاه صِراطًا واحد، ولم يقُلْ: «طُرُق»؛ وإنَّما قال: «صراطًا» فهو واحد ﴿صِرَٰطِي﴾.

﴿مُسۡتَقِيمٗا﴾؛ وَصَفَه بالاستقامة، وهذا يدلُّ على فَضْله، وعلى وجوب اتِّباعه، ما دام أنَّ طريقٌ:

- **الصراط**: الطريق الذي لا اعوجاج فيه.
- طيب. **والمستقِيم**: قِيل: بمعناه، وتفسيرٌ له.

- **والصواب أنَّ الصراط**: الطريق الذي لا اعوجاج فيه.
- **والمستقيم**: الطريق الذي ليس فيه أمت؛ فالطريق الذي ليس فيه حُفَر ولا مرتفعات.

قد يكون الطريق مستقيمًا لكن يكون فيه ارتفاعات ومنخفضات، فلمَّا جُمِعَ بينهما ﴿صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾؛ فكلمة ﴿صِرَٰطِى﴾؛ انتَفَى أن يكون فيه مُنخفضات ومرتفعات، و﴿مُسْتَقِيمًا﴾؛ انتَفَى أن يكون فيه اعوجاجات، فجاء فيه الأمران معًا:

- صراطٌ ليس فيه يُمنَة ويُسرة.
- صراطٌ ليس فيه منخفضٌ ومرتَفَع.

بمعنى: أنَّه يُوصِلُ إلى المطلوب بلا تطويل، ويُوصِلُ إلى المطلوب بلا تعبٍ ولا نَصَب؛ لأنَّ المنخفضات والمرتَفعات مُتعِبَة للإنسان، والطُّرُق المنحنية يَمنةً ويُسرة مُطوِّلة للطريق؛ فانتَفَى عن دِين الله الأمران معًا، أقصر طريق يُوصِل إلى الله الإسلام، وأيسر طريق يُوصِل إلى الله الإسلام؛ لهذا قال: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾؛ وهو الإسلام.

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٣]؛ فدلَّ على أنَّ طُرُق الأخرى غير الإسلام متعدِّدة متنوعة:

- **مختلفة**: في اعوجاجها.

- **مختلفة**: في انخفاضها وارتفاعها.
- **متعدِّدة**: في عُسرها.
- **متنوِّعة**: في مشاقِّها.

﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٣]؛ أيضًا جاء السبيل مفرد؛ لأنَّ الدِّين عند الله واحد وهو الإسلام.

(**قَالَ مُجَاهِد: السُّبُلَ: الْبِدَعُ وَالشُّبُهَات**)؛ هذا التفسير أورده البخاري في صحيحه، قال مُجاهد: (**الْبِدَعُ وَالشُّبُهَات**)؛ لذلك انتبه! كل شِرْكٍ على وجه الأرض مبدؤه البِدعة، لا تظُنُّ أنَّ الناس يُشركون مباشرةً، لا؛ تأتي البِدَع، ثم وراء البِدَع الشِّرْكيَّات.

فَلْيحذر الإنسان؛ فإن الذنوب الصغائر أبوابٌ للكبائر، والكبائر أبوابٌ للبِدَع، والبِدع أبوابٌ للشِّرْك، فمَن رَامَ غَلْق هذه الأبواب فعليه دومًا التوبة والاستغفار والاتِّباع.

ثم أورَدَ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ حديث أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وجه الدِّلالة: أنَّه إذا كان مَن أحدَثَ في دِين الله ما ليس من دِين الله فهو ردٌّ، هذا إذا كان مسلم؛ فكيف بمَن يتعبَّد لله بغير الإسلام؟! من باب أَوْلى أنَّه مردود، هذا وجه إيراد المصنِّف: أنَّ المسلم إذا أحدَثَ أمرًا ليس عليه النبي ﷺ فهو مردود؛ فكيف بمَن يعمل عملًا ليس هو مسلم، ولا هو من عمل أهل الإسلام.

(**أَخْرَجَاهُ**)؛ يعني: البخاري ومسلم موصولًا.

(**وَفِي لَفْظٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**)؛ لو كان مسلم ويعمل عمل على خلاف هَدْي النبي ﷺ هو ردٌّ؛ فكيف بالمشركِين المبتَدِعين المُبتَدِعين؟ لا شك أنَّ أعمالهم مردودة.

وهذه اللفظة –اكتب–: «رواه مسلم موصولًا، والبخاري مُعلَّقًا مجزومًا».

ثم أورَد المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري: (**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**)؛ المراد بالأُمَّة هنا –اكتب–: «أُمَّة الدعوة»، والنبي ﷺ قد يُضِيف الأُمَّة إلى نفسه، والمراد: أُمَّة الدعوة كما في هذا الحديث.

وقد يُضِيف الأُمَّة إلى نفسه والمراد: أُمَّة الإجابة، وهم المسلمون، كما في حديث: «**وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**».

إذًا الأُمَّة إذا أُطلِقَت أو أُضِيفَتْ إلى النبي ﷺ:

- فإمَّا أن يكون المراد: أُمَّة الدعوة، المسلمون وغير المسلمين.
- وإمَّا أن يكون المراد: أُمَّة الإجابة، المسلمون فقط.

كيف نعرف أيُّهما المُراد؟ بالنظر إلى السِّباق واللِّحاق والسياق؛ فنعرِف المراد.

إذًا كل مَن أنا أدعوهم إلى الإسلام كاليهود والنَّصارى والبوذيِّين وغيرهم يدخلون الجنة إلَّا مَن أَبَى، ومَن يأبَى؟ (**قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»**).

ولهذا يقول النبي ﷺ: «**لو كان موسى ابن عِمران حيًّا؛ ما وسعه إلَّا أن يتَّبعني**»؛ شوفوا كيف؟!

ثم أورد المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ حديث ابن عباس، وفيه بيان خطورة مَن يبتغِي في الإسلام سُنَّةً الجاهلية، قال: (**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ**)؛ المُلحِد في الحرم يُفسَّر بتفسيرَيْن:

الأول: أنَّه يريد إفساد الحرم، مثل المُفجِّرين، المُكفِّرين التكفِيريِّين جماعة داعش، والقاعدة الذين كانوا يريدون تفجير مكة كم مرة يعني ومسكوهم قبل أن يُفجِّروا ولله الحمد والمِنَّة!

(**مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ**)؛ مَن يريد أن يقتُل المسلمين في الحرم، وقديمًا مثل جماعة القرامطة الذين دخلوا مكة وقتلوا الحُجَّاج. (**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ**).

والمعنى الثاني: (**مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ**)؛ أي: يُظهِرُ مخالفة الدِّين في الحرم، وهذا معنى أعمّ:

كأَنْ يقول: «لا يوجد دِين» وهو في حرم الله عَزَّوَجَلَّ، في بيت الله في مكة، أو يُغيِّر دِين الله عَزَّوَجَلَّ بالبِدَع والمُحدثات.

(**وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً**)؛ ما وجه إيراد المُصنِّف في هذا الحديث تحت باب (**وُجُوبُ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ**)؟

لأنَّ الدخول في الإسلام دخولان:

الأول: هو الدخول الأَوَّلِي، وهو أن يَتْرُك الإنسان دِينه السابق ويدخُل في الإسلام، وهذا أمر مُخاطَب به البشرية جمعاء إنسهم وجنُّهم.

والمعنى الثاني للدخول: الدخول بقبول كل معاني الإسلام، وهذا الدخول الدخول الكامل، وهو معنى قوله ﷻ في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢٠٨]؛ على أنَّ ﴿كَآفَّةٗ﴾؛ حالٌ من السِّلم، أي: ادخلوا في الإسلام كلِّه.

إذًا لا يجوز للإنسان أن يقول: «أنا دخلتُ في الإسلام؛ لكن هذا الشيء اللي من أمور الجاهلية لا أستطيع أترُكه»؛ لا (**وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً**)؛ يجب أن تترُك جميع السُّنَن الجاهلية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾؛ على أنَّ ﴿كَآفَّةٗ﴾؛ حالٌ من السِّلم.

وعلى تفسيرٍ آخر: أنَّ ﴿كَآفَّةٗ﴾؛ حالٌ من واو الجماعة في كلمة ﴿ءَامَنُواْ﴾؛ أي: ادخلوا كلُّكم؛ فـ ﴿كَآفَّةٗ﴾؛ بمعنى الكل، يصحُّ هذا ويصحُّ هذا.

وأُخِّر لبلاغة القرآن حتى يكون ﴿كَآفَّةٗ﴾؛ حالًا من واو الجماعة، وحالًا من السلم.

إذًا وجه الشاهد من إيراد حديث ابن عباس ظاهر: (**وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً**)؛ أي: ادخلوا في الدِّين كلِّه، لا يجوز أن تدخُل في الإسلام ثم تأتي ببعض الأمور الجاهلية، تقول: «أسوِّي أحزاب مثل ما سوُّوا أحزاب»؛ والله يقول: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم، من الآيتين:٣١-٣٢].

يقولون: «والله، نريد الحرية، كل واحد يقول ما يشاء، ولا نريد التقيُّد بالإسلام، الإسلام مكانه المسجد مثل ما أنَّ النصارَى دِينهم في الكنيسة»؛ هذا مبتغٍ في الإسلام سُنَّةً جاهلية.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -قدَّس اللهُ روحه-: (**قَوْلُهُ: «سُنَّةً جَاهِلِيَّةً» يَنْدَرِجُ فِيهَا كُلُّ جَاهِلِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ أَوْ مُقَيَّدَةٍ**):

- **المُطلَقة**: هي الجاهليَّات الكُفرية.
- **المُقيَّدة**: كالجاهليَّات البِدْعية التي لا تصل إلى درجة الكُفر.

وهنا قال: (**أَيْ فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ**)؛ تفسير آخر لكلمة شيخ الإسلام.

(**كِتَابِيَّة أَوْ وَثَنِيَّة أَوْ غَيْرُهُمَا**)؛ الجاهليَّات قد تكون مُطلقة:

- **جاهلية من كل وجه**: وهذا مُطلَق.
- **جاهلية من وجه دون وجه**: هذا مُقيَّد.

قال: (**وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا**)؛ ووجه إيراد هذا الأثر في هذا الباب: وجوب الاستقامة على الإسلام، وأنَّه المُنتَهَى والمراد في الدِّين أن يستقِيم الناس عليه، ومَن استقامَ فقد سَبَقَ سَبْقًا بعيدًا.

وما حقيقة الاستقامة؟

حقيقة الاستقامة: الاتِّباع، ولا يُقال لمَن ليس متَّبِعًا: «إنَّه مستقِيم»، قال: (**فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**).

(**وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاح**)؛ يعني: القرطبي، يعني في كتابه [البِدَع والنَّهْي عنها]، (**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاح**)؛ يعني: في كتابه [البِدَع والنَّهْي عنها].

(**أَنَّهُ**)؛ يعني: حُذَيْفَة ﷺ، (**أَنَّهُ**)؛ يعني مَن؟ حُذَيْفة ﷺ، الضمير راجع لحُذَيْفة.

(**كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، فَيَقِفُ عَلَى الْحِلَقِ**)؛ يعني: حُذَيْفة.

(**فَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا**)؛ يا طُلَّاب العلم استقِيموا، لا تتبعوا، ليش كان يقول لطُلَّاب العلم: «استقِيموا»؟ لأنَّ الناس لن يقبلوا بِدَع عامة الناس، الناس تنطلي عليهم بِدَعُ أهل الدِّين، هذه هي المشكلة، مُلتحي ويأتي ببِدعَة! فالعوام لا يعرفون، يظنُّون أنَّه دِين؛ ولذلك حُذَيْفة ﷺ خصَّهم بالحديث، واضح؟

قال: (**وَقَالَ**)؛ مَن القائل؟ محمد بن وضَّاح، (**وَقَالَ**)؛ اكتب: «القائل هو محمد بن وضَّاح».

(**أَنْبَأَنَا سفيان ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُجَالِدٍ**)؛ مُجالِد بن عُيَيْنة المكي.

(**عَنْ مُجَالِدٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ**)؛ الهُذلي ﷺ.

(**لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ**)؛ ما وجه إيراد هذا الأثر في باب وجوب الدخول في الإسلام؟

وجه إيراد هذا الأثر في هذا الباب: أنَّه من تمام الدخول في الإسلام تَرْك الأقيِسة العقلية في مُقابل النصوص الشرعية.

مرة ثانية: وجه إيراد هذا الأثر: أنَّ من تمام الدخول في الإسلام تَرْكُ الأقيسة العقلية في مقابل النصوص الشرعية.

بعض الناس تأتي له بحديث يقول: «لكن عقلي كذا... لكن الأمر كذا».

قال: (**ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِآرَائِهِمْ**)؛ فينظرون ماذا قال النبي ﷺ؟ ولا ينظرون ماذا قال الصحابة؟

ماذا يفعلون؟ يأتيهم السؤال: يا فضيلة الشيخ، ماذا تقول في كذا وكذا؟

لا ينظُر ماذا قال الصحابة؟ لا ينظر ماذا قال الله في كتابه، ولا رسوله في سُنَّته؟ وإنَّما يقِيس بعقله، الشرع عنده ما حسَّنه عقله، والقُبْح عنده ما قبَّحه عقله؛ لذلك هذا الرجل ما دخل في الإسلام على وجه التمام؛ من تمام الدخول في الإسلام: تَرْك الأقيسة العقلية المُقابلة للنصوص الشرعية.

ومتى ما قاس الناس بعقولهم، وتَرَكوا النصوص؛ ما الذي يحصُل؟ (**فَيَنْهَدِمُ الْإِسْلَامُ وَيَثْلَمُ**).

بعض الناس يقول: الخروج على وليِّ الأمر مُحرَّم؛ لأنَّه يؤدِّي إلى نتائج فاسدة، لأنَّه يؤدِّي إلى ثورات، يؤدِّي إلى اختلال الأمن؛ لكن إذا ما أدَّى إلى اختلال الأمن يجوز قياس عقل، النبي ﷺ ما قال هذا الكلام؛ النبي ﷺ قال: «**اسمعوا وأطِيعُوا**».

لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ما دام مسلم ما قال: «إذا كان والله ما يترتَّب مَفسدة ما يخالف، طلِّعوا سيوفكم. ما قال هذا الكلام؛ هذا أنت تقوله، هذه مصيبة الناس اليوم: أنَّهم يقِيسون مع وجود النصوص الشرعية العامة والمُطلقة؛ فيُقيِّدون على أهوائهم، ويُخصِّصون على عقولهم. نسأل الله السلامة والعافية.

نعم.

إذا كان الأمر كذلك فما هو الإسلام الذي يجب الدخول فيه؟ نعم!

أحسن الله إليكم.. قال -رحمه الله تعالى-: **بَابُ تَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ:**

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٢٠] الآية.

وفي الصحيح عن ابن عُمَر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**» [متفقٌ عليه].

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ**».

وعن بَهزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: «**أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ، وَأَنْ تُوَلِّيَ وَجْهَكَ إِلَى اللهِ، وَأَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ].

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «**أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ، وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مَنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ**»، قَالَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**الْإِيمَانُ بِاللهِ**»، قَالَ: وَمَا الْإِيْمَانُ بِاللهِ؟ قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ**».

الشرح:

قوله: (**بَابُ تَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ**)؛ هذا باب مهم جدًّا:

أولًا: من جهة أنَّنا إذا عرفنا الإسلام نعرف فَضله.

ثانيًا: أنَّ الإسلام الذي يجب الدخول فيه ما هو؟

الإسلام الذي له الفضائل هو: الإخلاص لله في العبادة، والمتابعة للنبي ﷺ في العبادات. هذا الذي يترتَّب عليه فضائل الإسلام.

والإسلام الذي يجب الدخول فيه هو هذا الإسلام؛ ولذلك قال المصنِّف: (**بَابُ تَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ**)؛ كيف نعرف الإسلام؟ كيف نُفسِّر الإسلام؟

- بعض الناس يُفسِّر الإسلام بأنَّه: خروج عن الحكام الظلمة.
- بعض الناس يُفسِّر الإسلام بأنَّه: اعتقاد بوجود إمامٍ معصوم.
- بعض الناس يُفسِّر الإسلام بأنَّه: الاعتقاد بوجود وليٍّ مرفوعٍ عنه القلم.

هل هذا هو الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ ويجب الدخول فيه، ويترتَّب عليه الفضائل؟ قال الإمام: (**بَابُ تَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ**)، وفسَّر الإسلام بآيةٍ وأحادِيث عن النبي الكريم ﷺ.

يقول تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٢٠]؛ إذًا ما معنى الإسلام؟ استسلام الوجه لله، استسلام إسلام الوجه لله، ما معنى إسلام الوجه لله؟

إسلام الوجه: إخلاصه في التوجُّه، القَصْد في المرادات، في العبادات.

ولهذا بلقِيس قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة النمل، من الآية:٤٤]؛ الإسلام لله، وقال إبراهيم: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام، الآية:٧٩].

إذًا هذا معنى استسلام الوجه، كيف نُسلِم الوجه؟ نُخلص لله ﷻ، هذا هو معنى الإسلام: أن تُخلص لله في العبادة، تُخلص لله في النِّيَّة، هذا معنى الإسلام.

وفي الآية ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية: ٢٠]؛ يعني قالوا لك: لماذا لا تصير معنا؟ ليش ما تخالفنا؟ تقول: فَرْق بيني وبينكم؛ أنتم تعبدون الله وتعبدون غير الله؛ أمَّا أنا أسلمتُ وجهي لله، لا أعبد مُحدثات، مخلوقات، مصنوعات؛ أعبُد الله.

﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [سورة آل عمران، من الآية: ٢٠]؛ إذًا ما هي علامات الاتِّباع؟

من أعظم علامات الاتِّباع: صَرْف العبادة لله.

من أعظم علامات الاتِباع: إخلاص الوجه لله تعالى، إسلام الوجه لله تعالى؛ لأنَّ جملة: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾؛ معطوف على الفاعل في ﴿أَسْلَمْتُ﴾؛ تاء المتكلِّم، ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾؛ أسلَمَ وجهه له، هذا معنى الآية.

معنى هذا: أنَّ مَن لم يُسلم وجهه لله فليس بمُتَّبِعٍ لرسول الله ﷺ، وليس بمسلم؛ ولذلك المُشرك لا يمكن أن يكون مُسلمًا.

ثم أورَدَ حديث ابن عمر المشهور الذي فيه بيان أركان الإسلام، ما هو الإسلام؟ الإسلام له أركان، طبعًا الإسلام في اللغة معناه: مُطلق الانقياد والاستسلام.

وقد مرَّ معنا أنَّ المصنِّف رحمه الله في [**الأصول الثلاثة**] ذَكَرَ الإسلام بأنَّه: الانقياد لله في الطاعة، والخلوص من الشِّرْك، والبراءة من المشركين وأهلهم، هذا المعنى الصحيح، هذا من لوازم الإسلام.

وهنا بيَّن أركان الإسلام:

- **أرضية الإسلام**: التوحيد.
- **عموده الأساس**: الصلاة.
- **عموده المالي**: الزكاة.
- **عموده العدمي**: الصيام.
- **الذي يجمع الكل ويُزيِّن البيت**: الحج.

شوفتوا كيف بناءه عظيم؟! بناء أجمل منه لا يُوجد!

ثم أورَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ حديث أبي هريرة، ووجه الشاهد منه: (**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**)؛ ما وجه الشاهد؟ أنَّ الإسلام له درجات:

الدرجة الأُولى: الإسلام الذي يُمايِز الشِّرْك هو الإخلاص لله بالتوحيد.

الدرجة الثانية: الإسلام الذي فيه بلوغ الكمال، بلوغ كمال الإيمان الواجب، كيف؟ يَسلَم المسلمون من لسانك ويَدِك.

إذًا نقول: الإسلام الذي له فَضل، الإسلام الذي يجب الدخول فيه:

أولًا: أن نمايز المشركين، ونعبُد الله وحده لا شريك له.

ثانيًا: أن نجتهد حتى نبلُغ مرتبة الكمال الواجب في الإسلام؛ فيَسلَم المسلمون من ألسنتنا وأيدِينا، لا غِيبة ولا نميمة ولا بهتان ولا كذب ولا... ولا... إلى آخره.

ثم أورد المصنِّف حديث: (**بَهزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ»**)؛ هذا تفسير الآية، هذا تفسير أيش؟ الآية، تُسلِم قلبك لله.

(**وَأَنْ تُوَلِّيَ وَجْهَكَ إِلَى اللهِ**)؛ إسلام القلب أي: ملؤه بالتوحيد، وأن تولِّي وجهك لله في النِّيَّات والمرادات والمقاصد؛ الإخلاص.

(**وَأَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ**)؛ صورة عملية للعبادات.

(**وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ**)؛ صورة مالية للعبادات.

والعبادات: إمَّا مالية، وإمَّا بدنية.

والبدنية: إمَّا قولية، وإمَّا فعلية.

ثم خَتَمَ المصنِّف هذا الباب بحديث أبي قِلابة: (**عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَنْ أَبِيهِ**)؛ وهذا يُسمَّى أيش؟ حديثًا منقطعًا، لماذا منقطع؟

مرَّ معنا في درس ها؟ [**البَيْقُونية**]: أنَّ فيه رجل مُبهَم ما نعرف مَن الواسطة.

(**عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ**)؛ أبوه ما فيه مُشكلة لأنَّ أبوه صحابي.

(**عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقال: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ تَعَالَى»**)؛ تأمَّل هذا الحديث العظيم! وهو بمعنى حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جدِّه.

(**وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مَنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ**)؛ **فالأول**: هو الإسلام الأوَّلِي الدالِّ على إخلاص العبادة.

والثاني: هو الإسلام التام الكامل.

(**قَالَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ؟**)؛ تأمَّلوا معي هذا الشيء!

(**قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللهِ»**)؛ دلَّ على أنَّ الإيمان مرتبة فوق الإسلام (**الْإِيمَانُ بِاللهِ**).

(**قَالَ: وَمَا الْإِيْمَانُ بِاللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ»**)؛ طبعًا حديث أبي قِلابة رواه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في مُسنده، وذَكَرَ فيه برقم (١٧٠٢٧) في مُسنَد الإمام أحمد، وفيه أنَّه قال: «عن عمرو بن عَبَسَة»، وعمرو بن عَبَسة قِيل: إنَّه صحابي، وأمَّا أبوه فصحابيٌّ؛ فإذًا ما عندنا إشكال أنَّ هذا الحديث صحيح. ولله الحمد والمِنَّة؛ فإنَّه جاء في مُسند الإمام أحمد من حديث عبد الرزَّاق عن مَعْمَر عن أيوب عن أبي قِلابة عن عمرو بن عبسة.

نسأل الله عَجَّلَ أن يُثبِّتنا وإيَّاكم على الإسلام!

نكتفِي بهذا القدر.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلَّا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.